الدلالة
أنماطها وظواهرها اللغوية

د. نهاد عبد الفتاح بدرية

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة أنماط الدلالة وظواهرها اللغوية، وما طرأ على بعض الألفاظ العربية من تطور دلالي حسب الاستعمال والحاجة نتيجة للمتغيرات ذات العلاقة من البيئة الاجتماعية، والثقافة، والتعليم، وتأثير اللغات الأخرى، حيث بدأ البحث بمقدمة توضح فكرة البحث وأهدافه ومنهج الدراسة، ثم جاء في المبحث الأول بيان لمفهوم الدلالة وأنماطها في المستويات اللغوية، تلاه في المبحث الثاني ظواهر دلالية في التطور الدلالي من حيث التعريف ونتائجه وأسبابه ومظاهره، وختمنا البحث بذكر النتائج والتوصيات، ثم أتبعناه بثبت للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: أنماط الدلالة– التطور الدلالي.

Semantics-patterns and linguistic phenomena

Abstract:

This research deals with the study of semantic patterns and their linguistic phenomena, and the semantic evolution of some Arabic languages according to use and need as a result of relevant variables from the social environment, culture, education, and the impact of other languages. The research began with an introduction illustrating the main idea, objectives, and research design. The first section described the concept and patterns of semantics at the linguistic levels. The second section, it was followed by semantic phenomena in semantic development in terms of definition, results, causes and manifestations, finally the researchers concluded the research by mentioning the findings and recommendations, and then followed it with a proof of sources and references.

Keywords: Semantic patterns- semantic evolution.

(ISSN: 2536 - 9555)

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الرحمات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسالات، وعلى آله وصحبه ومن سلك دربه إلى يوم الدين، وبعد:

لقد تناول هذا البحث دراسة أنماط الدلالة وظواهرها اللغوية، وتدور فكرة البحث حول التغير الذي يصاحب الألفاظ العربية في المستويات المختلفة، بدءًا من المستوى الصوتي والصرفي، مرورًا بالمستوى النحوي والمعجمي، وانتهاءً بالمستوى الأسلوبي والكتابي، حيث اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، ذكرنا في مقدمته أهمية البحث وأهدافه، ومنهج البحث، تلاه في المبحث الثاني ظواهر دلالية في التطور الدلالي من حيث تعريفه ونتائجه وأسبابه ومظاهره، وختمنا البحث بذكر النتائج والتوصيات، ثم أتبعناه بثبت للمصادر والمراجع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه:

١. يكشف لنا عن أنماط الدلالة في مستويات اللغة العربية.

٢. يظهر التطور اللغوي لبعض الألفاظ العربية.

٣. يبين لنا أسباب التطور اللغوي ونتائجه ومظاهره.

أهدافه:

١. التعرف على أنماط الدلالة اللغوية.

٢. الكشف عن أسباب التطور اللغوي.

٣. بيان مظاهر التطور اللغوي.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج التاريخي الذي يتناسب مع طبيعة الدراسات اللغوية والتطور المصاحب للظواهر اللغوية.

المبحث الأول
الدلالة وأنماطها

مفهوم الدلالة:

لغة: أُخِذ من فعل دلَّ، ويعني إبانة الشيء، ومنه الدليل: أي الأمارة في الشيء[١]، وتعني بيان المعنى والإشارة إليه، وإيضاحه للسامع[٢]، وأدللت الطريق؛ أي: اهتديت إليه، والدال على الخير كفاعله؛ أي: بمعنى الإرشاد إلى طريق الجادة والصواب[٣].

اصطلاحًا: هو العلم الذي يدرس المعنى الذي تحمله المفردات[٤]، والمعنى هو الشيء المقصود من كلام المتكلم، وهو الشيء المراد من المتكلم، ويشير معظم اللغويين إلى أن مجال الدرس البلاغي يهتم بدراسة المعنى اللغوي للمفردات والتراكيب، وإن كان المفهوم السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة المفردات وما يتعلق بها من قضايا لغوية[٥]. ونستطيع أن نقول بأن علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة الذي يتناول مدلولات المفردات في اللغات البشرية تزامنيًّا أو تعاقبيًّا أو تعالقيًّا. وقد قسم اللغويون **الدلالة بحسب مصدرها** إلى أنواع، منها:

١. **الدلالة الصوتية:**

وهي التي تستنبط من طبيعة بعض الأصوات في الكلمة، فكلمة (تنضخ) تعبر عن فوران السائل بقوة وعنف، بينما كلمة (تنضح) تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء؛ لأن صوت الخاء في الأولى أعطى هذه الدلالة من العنف والقوة

---

[١] انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ٣١٩/١.

[٢] انظر: لسان العرب، ابن منظور، ص ٢٤٩/١١، والمعجم الوسيط ٢٩٤/١.

[٣] انظر: أساس البلاغة، الزمخشري ٢٩٥/١.

[٤] انظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص ٨٨٢.

[٥] انظر: مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، ص٣٣٧.

(ISSN: 2536 - 9555)

والتضخيم، وكذلك في كلمتي (قضم وخضم)، حيث اختارت العرب الخاء لرخاوتها وضعفها (خضم) للدلالة على أكل الشيء الرطب كالبطيخ، واختارت القاف لصلابتها وقوتها (قضم) للدلالة على أكل الشيء اليابس كالشعير[٦].

وكذلك النبر والتنغيم في قولنا: لا يا شيخ؟! فتارة تفيد الاستفهام، وأخرى تفيد التهكم والسخرية، وثالثة تفيد الدهشة والاستغراب، فالتغير في التنغيم يتبعه تغير في الدلالة[٧].

وكذلك قولنا: (يا سلام) فالمعنى الوصفي لها أو المقالي هو مناداة الله تعالى؛ لكن المقامات الاجتماعية التي تستخدم فيها متعددة، كالتأثر، والسخط، والطرب، والتوبيخ، والإعجاب، والتلذذ بطعم المأكول أو المشروب، كل ذلك يكون تبعًا للتنغيم المصاحب لهذه الكلمة عند النطق بها.

وكذلك استخدام التعبير العربي (السلام عليكم) وهي تحية الإسلام التي تحمل معنى السلام والتحية، وتحمل معنى الاستهزاء، وتحمل معنى المغادرة للمكان نتيجة الغضب، وتعبير الترحيب (أهلًا وسهلًا)، وهي جملة تعني الترحيب بالقادم، أو التوبيخ عن التأخر في الموعد، أو الجزع عند سماع خبر، فالتنغيم هو الذي يكشف لنا عن المعنى المراد. ولك أن تدبر وتأمل قول الله تعالى: [فِيهِمَا عَيۡنَانِ نَضَّاخَتَانِ][٨].

٢. الدلالة الصرفية:

هي التي تستنبط من بنية اللفظ، فكلمة (صادق) على وزن فاعل تختلف دلالتها عن كلمة (صدِّيق) صيغة مبالغة على وزن فعِّيل، وهي تفيد الزيادة في دلالة التصديق، ومنه جاء وصف خليفة رسول الله ρ بالصديق.

---

[٦] انظر: الخصائص، ابن جني ٦٦/١.

[٧] انظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص٤٧.

[٨] [سورة الرحمن: ٦٦].

وكذلك لفظ (الأمين) في قوله تعالى: [وَهَذا البَلَدِ الأَمِينِ][٩]، جاءت صفة للبلد، وهو مكة المكرمة، فهو وصف لأشرف مكان، وجاء على وزن فعيل الذي يدل على علو المكانة والرفعة،، ويحتمل أن يدل على معنى الأمن مصداقًا لدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام [وإذ قَالَ إبرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذا البَلَدَ آمِنًا][١٠]، وقد عبرت صيغة فعيل عن المبالغة في الأمن، فتكون عندها بمعنى الآمن دائمًا، على وزن فاعل، ولذلك حدث هذا الاتساع الدلالي في هذه الصيغة، فتارة دلَّت (فعيل) على اسم الفاعل، أي: الوصف المتصل بالبلد، أو اسم مفعول بمعنى المأمون الذي يتحقق بدخوله الأمن والأمان.

ومن بديع الصور الدلالية التي أتحفنا بها الخطاب القرآني عند تغيير الصيغة الصرفية من آية إلى أخرى، حيث ذكر فاضل السامرائي[١١] الفرق بين كلمتي (يتذكَّر) و (يَذَّكر)، فقال: إن الكلمة الأولى (يتذكر) تستعمل في التذكر العقلي الذي يحتاج ربما إلى وقت طويل (العمر كله)، ومنه قوله تعالى: [وَجيءَ يَومَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنْسَانُ وأنَّى له الذِّكْرَى][١٢]. بينما تستعمل الكلمة الثانية (يذَّكر) في موطن يحتاج إلى هزة القلب، وإيقاظ الضمير، وفيه مبالغة وقوة في التذكر، ومنه قوله تعالى: [فَذَكِّرْ إنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَرُ مَن يَخْشَى][١٣].

وقد سمى ابن جني تغير المعنى لتغير المبنى، أو تقارب الحروف لتقارب المعاني بتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، كالهزِّ والأزِّ، ومنه قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ تَؤُزُّهُم أَزًّا][١٤] ؛أي: تزعجهم وتقلقهم، والهمزة أخت الهاء، إلا أن الهمزة أقوى من الهاء، والأزُّ أعظم في النفي من الهز[١٥].

---

[٩] [سورة التين: ٣].

[١٠] [سورة البقرة : ١٢٥].

[١١] انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص ٥٦.

[١٢] [سورة الفجر : ٢٥ – ٢٦].

[١٣] [سورة الأعلى : ٩ – ١٠].

[١٤] [سورة مريم: ٨٣].

[١٥] انظر: الخصائص، ابن جني ١٤٧/٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

٣. **الدلالة النحوية:**

هي التي تعتمد على موقع الكلمة المفردة في السياق اللغوي، ومعناها المراد داخل الجملة، وهذا يستنبط من ترتيب الجملة العربية (الاسمية والفعلية)، أو من الحركات الإعرابية، فقولنا: القدس جامعة يختلف في دلالته عن قولنا: جامعة القدس، وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجَت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رُسِمَت لك، فلا تُخِلُّ بشيء منها"[١٦]، فمعرفة التركيب شرط أساس لمعرفة المعنى، وهذا ما قاله الجرجاني في نظرية النظم وعلاقة اللفظ بالمعنى، وقضية المبنى والمعنى؛ لأن الكلام الفصيح هو الذي يجمع بين الاستقامة النحوية والاستقامة الدلالية، فمواقع الكلمات يؤدي إلى تغير الدلالة في الجملة الاسمية، كقولنا:

الجوُّ لطيفٌ

كان الجوُّ لطيفًا

إن الجوَّ لطيفٌ

لاحظ– عزيزي القارئ– اختلاف المواقع الإعرابية للكلمات أدى إلى اختلاف معناها ودلالتها، وكذلك في الجملة الفعلية، نحو قولنا:

أكرمَ زيدٌ أخاه.

أُكرِمَ زيدٌ

أكرمتُ زيدًا

فالاسم زيدٌ في الجملة الأولى فاعل، وفي الثانية نائب فاعل، وفي الثالثة مفعول به. فالترتيب الذي يفرضه نظام الجملة العربية يعطي دلالة واضحة للمعنى المراد، وعليه فإننا نستنتج أن الدلالة النحوية هي الدلالة المستفادة من التركيب

[١٦] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٨١.

السليم للجملة، وفي حال وجود خلل تركيبي فإنه يحدث التباسًا في المعنى، كما مثل لذلك سيبويه بقوله: فمنه مستقيم حسن، ومحالٌ، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فالأول كقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدًا، والثاني كقولك: أتيتك غدًا وسآتيك أمس، والثالث كقولك: حملت الجبلَ، والرابع كقولك: قد زيدًا رأيت، والخامس كقولك: سوف أشرب ماء البحر أمس(١٧).

فالمعاني تختلف لاختلاف الألفاظ، فقولنا: زيدٌ مجتهدٌ، تختلف في دلالتها عن قولنا: إنَّ زيدًا مجتهدٌ، وهي تختلف أيضًا في دلالتها عن قولنا: إنَّ زيدًا لَمجتهدٌ. فالجملة الأولى حملت معنى الإخبار، والجملة الثانية حملت معنى الجواب عن سؤال موجَّهٍ من السائل، والجملة الثالثة حملت معنى الجواب عن إنكار منكر للأمر.

٤. الدلالة المعجمية أو الاجتماعية:

هي الدلالة التي تستنبط من معاجم اللغة، وتعد دراسة المعنى المعجمي الخطوة الأولى لمعرفة مدلول الكلمة، والتي تلقت هذه الدلالة من ألسنة العرب، ومن الحياة الاجتماعية لهم، وذهب بعض اللغويين للتفريق بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية. وذهب فريق آخر من اللغويين لعدم التفريق بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، إذ إن المعاجم تتخذ من الدلالة الاجتماعية للألفاظ هدفًا أساسيًّا لها، وهذا رأي إبراهيم أنيس(١٨)؛ لأن العلاقة بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية هي علاقة مترابطة ووثيقة ومتلازمة، ومن خلالا نحكم على التركيب اللغوي بالصحة أو الخطأ، مثل: **جاء المجاهد مسرعًا، وجاء القتيل مسرعًا.**

(١٧) انظر: الكتاب، سيبويه، ١/٢٦.

(١٨) انظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص٥١.

(ISSN: 2536 - 9555)

لذلك نحكم على الجملة الأولى بالصحة؛ لأنها توافق الجانب التركيبي والدلالي، بينما الجملة الثانية تخرق الدلالة؛ لأن القتيل (المقتول) مَيْت لا يتحرك، فكيف يأتي؟

إذًا فالسياق اللغوي يسهم في تحديد معنى الكلمة أو الجملة أو النص، ومنه قوله تعالى: [فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعتَدنَا لِلكَافِرِينَ نَارًا][١٩]، فالأمر في الآية بالإيمان والكفر لا يفيد التخيير والإباحة؛ بل يوجب ضرورة الإيمان، ويحمل دلالة التهديد والوعيد للمخالفين بقرينة [إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا]. لاحظ– عزيزي القارئ– اختلاف معنى كلمة (تولى) حسب السياق اللغوي في الآيات القرآنية التالية:

الجملة	معنى كلمة (تولى)
[وإذا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيها][٢٠]	استولى على الملك وأصبح واليًا
[إِنَّا قَد أُوحِيَ إلينَا أَنَّ العَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى][٢١]	أعرض
[والذي تَوَلَّى كِبْرَه مِنهُم لَه عَذابٌ عَظيمٌ][٢٢]	بدأ به وتحمل معظم الأمر
[وتَوَلَّى عَنهُم وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ][٢٣]	انصرف
[ومَن يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ والذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ][٢٤]	القيام بطاعة الله، ونصرة رسوله والمؤمنين

فالمعجم: هو الذي يقدم المعنى الاجتماعي الذي يتعارف عليه المجتمع[٢٥]، **والدلالة المعجمية:** هي معاني الألفاظ في المعاجم اللغوية، **والدلالة الاجتماعية:**

---

[١٩] [سورة الكهف: ٢٩].

[٢٠] [سورة البقرة: ٢٠٥].

[٢١] [سورة طه: ٤٨].

[٢٢] [سورة النور : ١١].

[٢٣] [سورة يوسف: ٨٤].

[٢٤] [سورة المائدة: ٥٦].

[٢٥] انظر: مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، ص ٢٨٢.

دلالة اللفظ على معنى معروف في لغة التخاطب، وقد قالوا قديمًا: لكل مقام مقال، ولكل حادثة حديث، فالمقام: هو مجموع العلاقات والملابسات الاجتماعية التي تحيط بالكلام[٢٦]، فمقام الفرح والسرور يتطلب منا أن نعبر فيه بألفاظ تدل عليه، كقولنا: ألف مبارك، وتهانينا لكم، والعقبى لكم، وبارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما على خير، ومقام الحزن والمواساة يتطلب منا أن نعبر فيه بألفاظ تدل عليه، كقولنا: لا أراكم الله مكروهًا في عزيز، أعانكم الله، أعظم الله أجركم، وأحسن عزاءكم، وغفر لفقيدكم، وألهمكم الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عوضكم الله خيرًا، وكلما كان الكلام موافقًا أحوال المقام كان مقبولًا مستحسنًا في وقته ومكانه وحاله.

وهناك قول مأثور عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ردًّا على ادعاء الخوارج في قضية التحكيم المشهورة، حيث قالوا: لا حكم إلا لله، فقال الإمام: كلمة حق يراد بها باطل، فهتاف الخوارج كلام ديني صحيح؛ لكنَّ المقام هو توظيف سياسي باستخدام الشعار الديني، فالمقال من الدين، والمقام من السياسة، وهذا يؤكد الصلة الوثقى بين المقال والمقام من خلال القرائن التي تحدد الكلام، وتكسبه معنى خاصًّا داخل السياق اللغوي[٢٧]، **وبالمثال يتضح المقال، فلو نظرنا إلى الجمل التالية:**

- يسهم توليد المعاني في نمو اللغة وتطورها (المتحدث لغوي)
- إن التوليد من أصعب العمليات الطبية (المتحدث طبيب)
- يعد التوليد من أهم عوامل التيار الكهربائي (المتحدث مهندس كهربائي).

فكلمة التوليد اختلفت دلالتها في السياق اللغوي في الجمل السابقة بناءً على القرائن المتضمنة للجملة، ففي الجملة الأولى تشير مقصدية المتكلم إلى أنه لغوي،

---

[٢٦] انظر: مبادئ اللسانيات، ص ٢٨٢.

[٢٧] انظر: مبادئ اللسانيات، ص٣٥٨.

(ISSN: 2536 - 9555)

وفي الجملة الثانية تشير إلى أنه طبيب، وفي الجملة الثالثة تشير إلى أنه مهندس كهربائي.

إن أي دراسة للغة لا بد أن تنطلق من **مقصدية المتكلم**؛ أي من المعنى الذي ينتجه المتكلم للسلسلة الكلامية؛ بدءًا من تشكيل الأصوات، ومرورًا بالبنية اللغوية للألفاظ صرفيًّا، وقواعد التركيب اللغوي نحويًّا، وانتهاءً بالمعجم الذي يستنبط من المقام الاجتماعي والثقافي[٢٨].

كما تنقسم **الدلالة حسب مفاهيمها** إلى أنواع:

- **الدلالة الاصطلاحية:** دلالة اللفظ على ما اتفق عليه علماء علم من العلوم.
- **دلالة التضمين:** دلالة اللفظ على جزء من مفهومه، كدلالة لفظ المدرسة على العلم والتربية والتعليم، وكذلك كلمة (اليهودي) التي تفيد معنى أساسيًّا للشخص الذي ينتمي إلى الديانة اليهودية، فهي تحمل معاني إضافية في أذهان البشر، تتمثل في الطمع والبخل والمكر والخديعة والظلم والقهر والعدوان؛ لأن هذه الكلمة ارتبطت عند العرب بوجود الصهاينة في فلسطين.
- **الدلالة اللغوية أو الوضعية:** هي دلالة الألفاظ على المعاني الموضوعة لها، نحو دلالة (المدرسة) و(الكتاب) و(الثوب) على مسمياتها، وتُكتسب هذه الدلالة من سياقها اللغوي، فلو قلنا: **هذا رجل**، فإن الدلالة تتوجه لصاحب المواقف الأصيلة، والمبادئ النبيلة المرتبطة بالقيم الأخلاقية، ولو قلنا: **هذا طبيب رجل**، فإن الدلالة تتوجه لصاحب المهارة والكفاءة والتفوق في الأداء.

أو من تُكتسب من سياقها العاطفي، فيحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، فكلمة (love) تختلف عن كلمة (like) رغم اشتراكهما في أصل المعنى وهو الحب، وكذلك كلمة (يكره) تختلف عن كلمة (يبغض) رغم اشتراكهما في أصل المعنى.

---

[٢٨] انظر: مبادئ اللسانيات، ص٣٣٨.

أو من سياقها الموقفي، أي الموقف الخارجي الذي تقع فيه الكلمة، مثل: استعمال كلة (يرحم) في مقام تشميت العاطس، فنقول: يرحمك الله، ونبدأ بالفعل، بينما في مقام الترحم بعد الموت، نقول: الله يرحمه، ونبدأ بالاسم، فالأولى تعني طلب الرحمة في الحياة الدنيا، والثانية تعني طلب الرحمة في الآخرة، وهذا المعنى استنبط من سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير في الجملة.

أو من سياقها الثقافي، حيث يستعمل المزارع كلمة (الجذر) للدلالة على أصل النبات، بينما يستعملها اللغوي؛ للدلالة على أصل الكلمة، ويستعملها عالم الرياضيات بمعنى ثالث متمثل في التربيع والتكعيب[٢٩].

*** دلالة الصوت ودلالة الكتابة:**

قلنا سابقًا بأن أي تغير في الصوت سيؤدي إلى تغير في الدلالة، وسينعكس هذا التغير على الكتابة، مثل: طاب وتاب، وصبر وسبر، وكذلك اختلاف كتابة الكلمة يؤدي إلى اختلاف دلالتها، فالاسم (عُمَر) يختلف عن (عَمرو)، فالأول اسم ممنوع من الصرف على وزن فُعَل، وهو اسم معدول عن عامر، أما الثاني فهو اسم مصروف، ويكتب بزيادة واو في آخره.

فالتغير في الصوت نابع من عملية النطق عند الإنسان، وصولًا إلى أذن السامع أو المتلقي، فكلمة (كُفْء) تختلف في دلالتها عن كلمة (كُفُؤ)، فالأولى بمعنى الكفاءة والقدرة والتمكن، وتجمع على أكْفَاء، بينما الثانية تعني النظير والشبيه والمثيل، بينما التغير في الكتابة نابع من رسم الأصوات المنطوقة على شكل رموز مكتوبة، بناء على التغير في الموقع الإعرابي للكلمة، رفعًا ونصبًا وجرًّا، مثل: هذه أسماؤكم، وقرأت أسماءكم، ونظرت إلى أسمائكم.

---

[٢٩] انظر: علم الدلالة، د.أحمد مختار عمر، ص٧٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

أو بناء على نطق مخارج أصوتها، مثل قراءة قوله تعالى: [لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِر][٣٠] فتقرأ كلمة مسيطر بالسين تارة، وبالصاد أخرى.

وقد راعى قراء القرآن الكريم دلالة الصوت والوقف عليه للحفاظ على الدلالة الصحيحة للمعنى المراد، حيث استحسن القراء الوقف على كلمة يختار في قوله تعالى: [وربُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ وَيَخْتَارُ][٣١]، فمذهب أهل السنة هو الوقف على كلمة يختار؛ لننفي اختيار الخلق، فليس لأحد أن يختار؛ بل الخيرة لله تعالى[٣٢]، وهذا دليل على أن الوقف هنا أو هناك يؤدي إلى التغير في المعنى الدلالي، وطائفة المعتزلة تقف على يشاء، ويفهم على مذهبهم أن الخيرة للإنسان!

كما ورد عن النبي ﷺ أنه نهى الخطيب لما قال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما" ووقف، فقال النبي ﷺ: بئس خطيب القوم أنت! لأنه كان ينبغي للخطيب أن يقف على كلمة رشد، ثم يستأنف بقوله: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولذلك قال القراء: الوقف تابع للمعنى؛ وعلامات الوقف وضعها العلماء وتوافقوا عليها، فهي توفيقية من اجتهادهم.

وقد يكون للمؤثرات النفسية، وردود الأفعال، والمثيرات التعزيزية دور تحديد الدلالة، ومن ذلك قولنا: (يا له من حفل!) فعند التلفظ بالجملة السابقة يمكن أن يفهم منها أكثر من معنى، فقد لا يكون هناك حفل أصلًا، وعندها تحمل دلالة الاستهزاء، حيث لا يوجد حفل بالمرة.

وقد تحمل دلالة التعجب من تنظيم الحفل، وترتيب فقراته، وعندها تحمل الجملة معنى الاستحسان، وقد تحمل دلالة السخط والاستنكار، فتنوب العلامة الكتابية عن العلامة اللسانية.

---

[٣٠] [سورة الغاشية: ٢٢].

[٣١] [سورة القصص: ٦٨].

[٣٢] انظر: النحو والسياق الصوتي، أحمد كشك، ص٢٢٨.

المبحث الثاني
ظواهر دلالية
التطور الدلالي– تعريفه- نتائجه- أسبابه- مظاهره

التطور الدلالي:

اللغة كائن حي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية، ترقى برقيه، وتنحط بانحطاطه[٣٣]، والتطور بمفهومه الواسع أمر تقتضيه طبيعة الحياة، وتفرضه طبيعة الإنسان التي تميل إلى التغيير، والتطور يأخذ أشكالًا مختلفة، كالتطور العلمي، والاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والصناعي، والتقني، فالتطور اللغوي العام يسير في خطين، هما: التطور الصوتي، والتطور الدلالي[٣٤].

فالتطور الصوتي يصيب بعض الأصوات فتتحول من صوت إلى صوت آخر، كتحول صوت الكاف إلى الشين، وقد نطق أهل اليمن بها قديمًا، فقالوا: لبيش اللهم لبيش بدلًا من لبيك اللهم لبيك، وأطلق على **هذه الظاهرة بالشنشنة،** وهي لغة اليمن وتغلب، وهذا النطق شائع الآن في منطقة عسير جنوب غرب المملكة العربية السعودية، فيقول أهلها: أبوش وأمش بدلًا من (أبوك) و(أمك)[٣٥]، وكذلك قلب عين أعطى نونًا، فتكون أنطى في قوله تعالى: [إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ][٣٦]، وفي الحديث: لا مانع لما أنطيت، ولا منطي لما منعت، وهذه الظاهرة موجودة في العراق الآن، وهي لهجة هذيل والأزد وقيس، وتسمى **بظاهرة الاستنطاء،** وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا، كما في الحديث: ليس من امبر

---

[٣٣] انظر: لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، ص٣٥.

[٣٤] انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ص٥٠.

[٣٥] انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١٣٤.

[٣٦] [سورة الكوثر: ١].

(ISSN: 2536 - 9555)

امصيامُ في امسفر، أي: ليس من البر الصيام في السفر، ويقال: عليك امرأي، وعلينا امفعال، أي: عليك الرأي، وعلينا الفعال، وتنسب هذه الظاهرة إلى طيء والأزد وقبائل حمير، وعندنا في لهجتنا نقول: امبارح وأصلها البارحة، وتسمى **بالظاهرة الطمطمانية**(٣٧).

إن اللغة العربية وسيلة التعبير عن أي تطور، لذلك فهي غزيرة في مفرداتها، عظيمة في تراكيبها، متجددة في دلالاتها، والتطور لا يعني الحديث عن وضع أفضل، أو أن الوضع الجديد هو الأفضل؛ بل قد يكون على العكس تمامًا، كما حدث في الألفاظ المبتذلة (الابتذال وانحطاط اللفظ)، مما جعل أ.د. رمضان عبد التواب المصري يميل إلى استخدام كلمة التغيير بدلًا من التطور، وعرف التطور بقوله: هو تغيير يطرأ على اللفظ في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي(٣٨).

فالتطور الدلالي: هو أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه المباني والمعاني، أي الألفاظ ومعانيها، ومعاني الألفاظ لا تستقر على حال؛ بل هي في تغير مستمر، ومطالعة معجم الوسيط مثلًا يبين هذا التطور، وألفاظ اللغة العربية تتطور من عصر إلى عصر، وفقًا لحالة التطور التي تصاحب الإنسان، **ومن هذه الألفاظ ما يلي:**

الكلمة	الاستعمال القديم	الاستعمال المعاصر
احتلال	المكث والإقامة في المكان	استيلاء دولة على أراض دولة أخرى قهرًا
استقلال	قلة الشيء وعدُّه قليلًا	خروج المحتل من الوطن والسيادة
استيراد	القدوم إلى مورد الماء	جلب البضاعة من الخارج
اقتصاد	التوسط بين الإفراط والتفريط	علم يبحث في الإنتاج وتوزيع الثروة
إجازة	عبور المكان والعطاء إنفاذ الأمر	إذن بالتغيب عن العمل

(٣٧) انظر: في فقه اللغة العربية، إبراهيم الدسوقي، ص١١٠ – ١١٢.

(٣٨) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص١٤.

إسرائيل	نبي الله يعقوب عليه السلام	اسم للكيان الصهيوني
أستاذ	الماهر في صنعته	المعلم
تذكِرة	موعظة	بطاقة الدخول إلى الطائرة أو القطار
تصميم	المضي في الشيء بقوة وإرادة	رسم تخطيطي لعمل ما من المصمم
تصويت	إخراج الصوت المرتفع	التعبير عن الرأي في الانتخابات
راتب	الثابت المستقر	الدخل الثابت مقابل العمل
ربّان	أول الشيء وريعانه	قائد السفينة أو الطائرة
سيارة	القافلة من المسافرين	وسيلة النقل
الشارع	المشرع والمبيّن	الطريق المعبد
قناة	الرمح والعصا	المحطة التلفزيونية ومجرى الماء
كأس	الإناء الذي فيه الشراب	مجسم للفائزين في المسابقات الرياضية
مصر	أي بلد له حدود	دولة عربية أرض الكنانة
المحامي	المدافع بالسيف والسلاح	مهنة المحاماة
هرم	بلوغ أقصى الكبر	الشكل الهندسي ثلاثي الأبعاد
هاتف	المنادي بصوت مرتفع	جهاز اتصال
جوال	من التجوال	جهاز اتصال
الحميم	الماء الحار	أي ماء من الاستحمام
العقر	ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف	القتل والهلاك

ويجدر الإشارة هنا إلى أهم النتائج التي يشترك التطور الصوتي والدلالي في صنعها:

- **أولًا**: **الترادف**:

لغةً: الترادف من الردف، وهو ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئًا فهو رَدِفه، والترادف هو التتابع، ومنه قوله تعالى: [بألف من الملائكة مردفين][٣٩]؛ أي متتابعين كما قال الفراء.

[٣٩] [سورة الأنفال: ٩].

(ISSN: 2536 - 9555)

اصطلاحًا: هو أن يسمى الشيء الواحد بأسماء مختلفة، أو دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد دلالة واحدة، أو ما اختلف لفظه واتفق معناه[٤٠]، مثل: السيف والحسام والمهند، حيث تعددت الدوال التي تشير إلى مدلول واحد، ومنه: الأسد والليث والضرغام والهزبر، والقمح والحنطة والبُر والدقيق، هذا هو المراد من الترادف قديمًا، وأقدم نص لغوي ورد فيه هذا المصطلح صراحة هو لثعلب المتوفى عام ٢٩١هـ ، وجاء في سياق إنكاره للترادف في اللغة العربية، واختار هذا المذهب ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في كتابه الصاحبي في فقه اللغة، كما ألف الرماني (ت٣٨٤هـ) كتاب الألفاظ المترادفة، وذكرها ابن جني (ت٣٩٢هـ) في خصائصه[٤١].

أما قضية إنكار الترادف فبدأت بذكر ثعلب، والقول بالتباين في المترادفات، ثم تبعه أحمد بن فارس، ومن منكري الترادف في القرن الرابع الهجري ابن درستويه (ت٣٤٧هـ) وصاحب الفروق اللغوية أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)[٤٢]، بينما ذهب فريق آخر إلى إثبات الترادف في اللغة، ومنهم: ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، وأبو بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ)، والرماني (ت٣٨٤هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ) وابن سيده (ت٤٥٨هـ)، والفيروز آبادي (٨١٧هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ).

ويعترف ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) أن الاستعمال اللغوي في عصره لم يعد يفرق بين الظل والفيء، وبين العترة والذرية، وبين الفقير والمسكين، وبين الخائن والسارق، إلى غير ذلك من الألفاظ التي صارت سواء من حيث الدلالة[٤٣]، ثم يبين تلك الفروق الدقيقة بين هذه الألفاظ تبعًا لمعانيها القديمة؛ لأنه اتخذ من

---

[٤٠] انظر: التعريفات، للجرجاني، ص٢١٠، والمعجم المفصل في اللغة والأدب، ص٣٧٣.

[٤١] انظر: الخصائص.

[٤٢] انظر: الترادف في اللغة، ص٤٠.

[٤٣] انظر: أدب الكاتب، ص ٢٧-٣٠.

الدلالة القديمة معيارًا وحيدًا للصحة اللغوية، فأنكر أي تطور يحدث بخلاف ذلك، وعدَّه لحنًا[٤٤].

وقد جاء عن أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) أنه قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبالحضرة جماعة من أهل اللغة، وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسمًا، فتبسم أبو علي، وقال: ما أحفظ له إلا اسمًا واحدًا وهو السيف، قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة[٤٥]، وقول ابن خالويه نابع من المفاخرة والمباهاة بسعة اطلاعه ومعرفته وكثرة حفظه، والترادف عمومًا من الترف اللغوي المصاحب لتطور اللغة بمرور الزمن.

ونحن نخلص بالقول بأن الترادف موجود في اللغة؛ ولكنه محدود، ولذلك ندعو إلى التأمل والتدقيق، وعدم الانحراف في التوسيع والتضييق، ونميل إلى أنه لا يوجد ترادف في القرآن الكريم تنزيهًا وتقديسًا، فكل لفظة تحمل دلالة مستقلة ومختلفة عن الأخرى حسب السياق الذي وردت فيه، فهناك فرق بين (المطر والغيث) فالمطر يحمل في دلالته العذاب والخراب، والغيث يحمل في دلالته الرحمة والنماء والخصب، وكذلك (المعلم والمدرس)، فالمعلم أعم من المدرس؛ لأن المعلم يعلم المعرفة، ويعلم الأخلاق، ويعلم السباحة وغيرها، أما المدرس فلا تزيد وظيفته عن تعليم القراءة والكتابة والحساب فقط.

وقد يكون الترادف بين كلمتين إحداهما فصيحة راقية، والثانية مبتذلة، مثل كلمة (حامل) وكلمة (حبلى)، فالأولى فصيحة مؤدبة استعملها القرآن الكريم، والثانية مبتذلة سوقية، وكذلك استعمال كلمة (عقيلته، وحرمه، وزوجه، وامرأته) فاستعمالاتها تحمل دلالات اجتماعية وثقافية متنوعة، فالأولى رسمية لا تستخدم

---

[٤٤] انظر: الترادف في اللغة، ص ٩٨.

[٤٥] انظر: الصاحبي، ص ٣٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

إلا مع كبار الشخصيات، والثانية أقل رسمية، والثالثة عربية فصيحة، والرابعة يستعملها العامة.

- **ثانياً: المشترك اللفظي**:

هو تسمية الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، أو هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين[٤٦]، أو تلك الألفاظ التي تشترك في المبنى، وتختلف في المعنى، وهو صورة من صور التطور اللغوي، مثل: (الخال) الذي يقصد به أخو الأم، كما يدل على الشامة في الوجه، و(دقيق) تحمل معنى الإتقان والضبط، وتحمل معنى الطحين، و(قدح) تحمل معنى وعاء للشرب، وتحمل معنى الذم، وينقسم إلى قسمين[٤٧]:

- ما تعددت معانيه واتفقت أصوله، مثل: كلمة (عين)، فهي تدل على معاني كثيرة، منها: الباصرة، والجاسوس، وعين الماء البئر، وعين الشمس، وعمل السحر في الإنسان.
- ما تعددت معانيه واختلفت أصوله، مثل: كلمة (كُلِّيَّة)، فهي تدل على المؤسسة التعليمية المعروفة، وتعني الشمولية، علمًا بأن الكلمتين تنتميان إلى أصول مختلفة، فالكلمة الأولى معربة من اللفظ الأجنبي (College) والكلمة الثانية من الأصل (كُل).

وبناء على ما سبق فإننا نميل إلى أن المشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر إلا في معاجم اللغة، أما في السياق اللغوي المستعمل فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني المشترك اللفظي، وعليه فإن السياق اللغوي هو الكفيل بتحديد المعنى المراد، وكله ينطلق من المجاز والاستعارة ونقل المعنى وتضييقه وتوسيعه.

---

[٤٦] المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص١٣٨.

[٤٧] انظر: الصاحبي، ص ٦٥.

- **ثالثاً**: **التضاد**:

هو إطلاق المعنى الواحد على المعنى وضده[٤٨]، فبالأضداد تتمايز الأشياء، والتضاد قد يكون حادًّا أو غير متدرج، مثل: ميت وحي، ومتزوج وأعزب، وذكر وأنثى[٤٩]، وقد يكون متدرجًا، أي يقبل التفاوت والنسبة، كالأبيض والأسود، والحلو والمالح، والجميل والقبيح، والجيد والسيء، كقولنا: الماء بارد جدًّا، وحار نسبيًّا.

وهناك نوع آخر يسمى التضاد الاتجاهي، مثل: أعلى وأسفل، ويصل ويغادر، ويذهب ويأتي، وشرق وغرب، وشمال وجنوب، أو يأتي التضاد من دلالة الكلمة في أصل وضعها على معنى عام يشترك فيه الضدان، فتصلح لكل منهما، وهذا يسمى بالمشترك المعنوي، مثل: القرء فيطلق على الحيض والطهر، والزوج يطلق على الرجل والمرأة، والمولى يطلق على العبد والسيد، والقشيب للخلِق والجديد، والجلل للعظيم والحقير، والفعل (أَسَرَّ) يأتي بمعنى أظهر، كما في قوله تعالى: (وإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إلى بَعضِ أزوَاجِهِ حَدِيثًا][٥٠]، وقوله تعالى: (وأسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا العَذَابَ][٥١] أي: أظهروها، وبمعنى كتم، كما في قوله تعالى: (وأَسِرُّوا قَوْلَكُم أَو اجْهَرُوا بِه][٥٢].

- **رابعاً**: **الدخيل**:

بدأت اللغة العربية تنتشر على ألسنة العرب على السجية والفطرة، وظلت اللغة العربية لغة التخاطب على السليقة والطبعة، حتى دخل الناس في دين الله أفواجًا من العجم والفرس والحبشة والروم، فاقتبست العربية كثيرًا من ألفاظ اللغات

---

[٤٨] انظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص٤٢٣.

[٤٩] انظر: علم الدلالة، ص ١٠٢.

[٥٠] [سورة التحريم: ٣].

[٥١] [سورة يونس: ٥٤].

[٥٢] [سورة الملك: ١٣].

(ISSN: 2536 - 9555)

الأجنبية؛ بسبب عوامل الاحتكاك اللغوي، وقد استطاع العرب قديمًا أن يخضعوا الألفاظ التي وفدت إليهم من خارج اللغة العربية إلى قوانين اللغة وأنظمتها ومقاييسها وأبنيتها[٥٣].

وقد أطلق على هذه الألفاظ حينها اسم **الألفاظ المعربة**؛ لأن الذين استخدموها على ألسنتهم وأدخلوها إلى لغتهم هم العرب الفصحاء، وظلت الفصاحة العربية ثابتة إلى عصر الاحتجاج باللغة، وعصر الاحتجاج باللغة ينتهي في أواسط القرن الرابع الهجري، **فالمعرب** هو الذي غيروا فيه من حيث النطق والوزن والبنية، مثل: الدرهم والدينار والسجيل والإستبرق والقرطاس والقسطاس والفردوس واليم والصراط.

وبعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية زاد عدد الأعاجم ممن اعتنقوا الإسلام، فبدأت تظهر الألفاظ الأعجمية على ألسنة الناس والشعراء والأدباء ممن دخلوا الإسلام، فأطلق عليها فيما بعد **بالألفاظ المولدة**، وهذا يدلل على أثر الحياة السياسية والاجتماعية والنفسية في حياة كل لغة، في حين أن المحدثين عبروا عنها بالقرض اللغوي أو الاستعارة اللغوية، أما **الدخيل** فهو الذي ترك على حاله ولم يتغير فيه شيء[٥٤]، مثل كمبيوتر، وفيلم، واستيديو، وكاميرا.

- **خامساً**: **بِلى الألفاظ**:

إن كثرة الاستعمال تجعل الألفاظ تبلى، وتصبح عرضة لقص أطرافها، كما تبلى العملات المعدنية والورقية التي تتبادلها أيدي البشر، ومن الألفاظ التي تعاني هذا النقص، وذلك البلى، هي الأدوات التي تدور كثيرًا في الكلام، كعبارات التحية والسلام، فنجد بعض المصريين يقول: (سلخير) بدلًا من مساء الخير، وفي العراق يقولون: الله بالخير، بدلًا من صبحك الله بالخير، وعندنا في فلسطين نستخدم (لسة) أو (للسع) بدلًا من (للساعة)؛ أي: للآن.

---

[٥٣] انظر: الترادف في اللغة، ص١٦٣.

[٥٤] انظر: الترادف في اللغة، ص١٦٤.

وأهلنا في سوريا ينطقون (تا) بدلًا من (حتى)، فنسمعهم يقولون: طوّل روحك تا أحكيلك؛ أي: مهلًا حتى أحكي لك[٥٥]، وإليك أمثلة على بِلى الألفاظ:

اللفظ	بِلى الألفاظ
اخسأ	إخص
بودّي	بدي
أبغي ونبغي	أبي ونبي عند أهل نجد
مرحبًا بك	حبابك في السودان
أي شيء	أيش
أي والله	أيوة
صك	شيك
رِجْل	إجْر عندنا في فلسطين

- **سادساً**: **النحت**:

هو ظاهرة لغوية نتيجة للتطور اللغوي العام، والعرب تنحت من كلمتين وثلاث كلمات كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار[٥٦]، فينشأ من خلال النحت كلمات جديدة تحمل دلالات جديدة، كنحت الجملة، مثل: بسمل وحمدل وحوقل وحسبل وسمعل وحيعل ودمعز وطلبق وجعفد؛ أي: أدام الله عزك، وأطال الله بقاءك، وجعلني الله فداك.

أو نحت من علم، مكون من مضاف ومضاف إليه، وهو ما يسمى بالعلم المركب الإضافي، مثل: درعمي، وعبشمي وعبقسي، من النسبة إلى دار العلوم، وعبد شمس وعبد قيس.

---

[٥٥] انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١٣٦.

[٥٦] انظر: فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، ص ٣٨١.

(ISSN: 2536 - 9555)

- **سابعاً**: **سياحة الألفاظ**:

تنتقل الألفاظ فتتجاوز حدود الدول والبلدان، وكما يحدث في سياحة الأفراد فإنه يحدث في سياحة الألفاظ، ومن ذلك تسمية الأعلام بالاسم (مروة) في العربية، ثم ينتقل هذا الاسم إلى تركيا ليصبح (مرفت)؛ لأن الأتراك يبدلون الواو فاءً، ثم عادت إلينا بثوب جديد، وهو (مرفت)، ومن اللطائف أن الواحد منا يسمي ابنته (مروة) والثانية (مرفت) وهو لا يعلم أن الاسم الثاني هو الصورة التركية للأول، وكذلك الاسم (سوسن) في لغتنا، وبعد انتقالها عبر سياحة الألفاظ رجعت إلينا (سوزان)[٥٧].

أسباب التطور الدلالي:

إن التطور الدلالي مرتبط بروابط وثيقة بالمجتمع وثقافته وتاريخه، وقد أعاد د. إبراهيم أنيس أسباب التطور الدلالي إلى عاملين: الاستعمال والحاجة[٥٨]، وقوله مستمد من أثر العالم أبي الفتح عثمان بن جني حين قال: "وما يكثر استعماله مغيَّر أكثر مما يقل استعماله، وإنما غيِّر لأمرين: أحدهما المعرفة بموضعه، والآخر الميل إلى تخفيفه"[٥٩]. **ومن أسباب التطور الدلالي ما يلي:**

- التقارب اللغوي بين الألفاظ، فيتأثر أحد الألفاظ بالآخر، وهذا يسمى بالعدوى الدلالية، مثل: الصياح والصراخ، فالصياح هو صوت كل شيء إذا اشتد، والصراخ هو الصيحة الشديدة عند الفزعة أو المصيبة كما جاء في فقه اللغة عند الثعالبي. وكذلك قولنا: الأسودان على التمر والماء، والشيخان على البخاري ومسلم، والأبوان للأب والأم، والوالدان للأم والأب.

---

[٥٧] انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص ١٥٠.

[٥٨] انظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، ص ١٣٥.

[٥٩] المبهج في تفسير أسماء ديوان الحماسة، ابن جني، ص١٧.

- التلازم والتقابل في المعنى، ومنه قولنا: أغلقت الباب فهو مغلق، ولا يقال: مغلوق، حيث تطورت الصيغة من مغلوق قياسًا على مفتوح إلى مغلق الأسهل استعمالًا[٦٠].
- تغير الطبائع الاجتماعية يؤدي إلى تغير المعنى والدلالة، فالذرَة كانت تعني صغار النمل، واليوم صارت تتبارى فيه الأمم والشعوب.
- الدين الإسلامي له أثر كبير في التطور الدلالي، فهو يأتي بتشريعات ومعتقدات وعبادات، وأحكام جديدة، وألفاظ جديدة، مثل: مؤمن ومسلم وكافر ومنافق، والإحسان والإيمان، والإسلام، والصلاة والزكاة والصوم والحج، والوضوء والتيمم، وألفاظ الفقه والعقيدة والأصول والمعاملات.
- التلطف في التعبير ومراعاة مشاعر الآخرين من خلال استبعاد الألفاظ المكروهة، واستبدالها بألفاظ أثر قبولًا وحشمة، كقولنا: الحمام أو الخلاء لمكان قضاء الحاجة، والنكاح كناية عن الجماع، والمرحوم أو لراحل أو الفقيد بدلًا عن المتوفى، وهذا يعد من أصول الفصاحة والكناية في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح[٦١].
- التفاؤل والأمل، كقولنا: أبو بصير للأعمى، وطهور للمرض.
- عوامل مقصودة متعمدة، منها: المجامع اللغوية والهيئات العلمية التي تواكب المتغيرات المصاحبة لألفاظ اللغة، فتُخضِع ما يفد إلى اللغة من ألفاظ لقوانينها وأنظمتها وأقيستها.
- عوامل غير شعورية، وتتم دون تعمد أو قصد، منها: سوء الفهم، فكلمة (عتيد) تطورت في أذهان الناس إلى معنى (عتيق) أو (عنيد) بسبب القياس الخاطئ على هاتين الكلمتين[٦٢]، أو المخافة الصوتية، مثل: تطور لفظ (إجاص) إلى (إنجاص) بزيادة النون[٦٣].

---

[٦٠] انظر: لحن العامة والتطور اللغوي، ص١٢١.
[٦١] انظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ، ص ١٦٢
[٦٢] انظر: لحن العامة والتطور اللغوي، ص٦٣.
[٦٣] انظر: لحن العامة والتطور اللغوي، ص١٣٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

- الابتذال: وهو مصطلح نقدي توصف به حالة اللفظ عندما يتداول بكثرة فيفقد جدته وطرافته[٦٤]، وهو يصيب الألفاظ في كل لغة لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية، فكلمة (الحاجب) كانت تعني رئيس الوزراء، ثم صارت تطلق على الخادم أو الحارس.

مظاهر التطور الدلالي:

ذكر علماء اللغة أن المعنى القديم للكلمة إما أن يكون أوسع من المعنى الجديد، أو أضيق منه، أو مساويًا له، ومن هذا المنطلق نجد أن أهم مظاهر التطور الدلالي ثلاثة[٦٥]:

- تخصيص الدلالة للكلمة.
- تعميم الدلالة للكلمة.
- تغيير مجال استعمال الكلمة.

- **أولًا**: **تخصيص الدلالة**:

تخصيص الدلالة للكلمة أو تضييق المعنى، كأن يستعمل الناس بعض الألفاظ في دلالات عامة، ومع مرور الزمن يتجه الناس إلى تضييق استعمالها في مجال مخصص؛ لأن إدراك الدلالة الخاصة أسهل وأيسر من الدلالة العامة، كما أنها أقرب للأذهان من العامة، كتخصيص الألفاظ الإسلامية، مثل: الحج، حيث اختص هذا الاسم بالقصد إلى بيت الله الحرام للنسك كما ذكر ابن فارس[٦٦]، وكان الحج عند الناس هو القصد عامة، وكذلك ألفاظ الصلاة، التي انتقلت من الدعاء العام إلى الدلالة الخاصة على الصلاة، وكذلك الصوم من الإمساك إلى الامتناع عن المفطرات من طلوع الشمس إلى غروبها، والزكاة من النماء إلى نسبة مخصوصة تخرج من رأس المال.

---

[٦٤] انظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل يعقوب، ص ٢٣.

[٦٥] انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٩٤.

[٦٦] انظر: الصاحبي ، ابن فارس ٤٦/١، ولسان العرب ٢٢٦/٢.

وقد ذكر الإمام السيوطي تخصيص الدلالة، وتحدث فيه عن اللفظ العام المخصوص، وهو اللفظ الذي وضع في الأصل عامًّا، ثم خُصَّ في الاستعمال ببعض أفراده، ومن اللطائف التي ذكرها لفظ (السبت) التي تعني (الدهر) في اللغة، ثم خصَّ في الاستعمال بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر[٦٧].

ومنه لفظ الأثاث، فإنه يطلق على كثرة المال، ثم خصصت دلالته بمتاع البيت من فراش وأسرّة ومقاعد، وكذلك كلمة (حرامي) فهي منسوبة إلى الحرام، ثم خصصت دلالتها وأصبحت تعني (اللص) كما هو متداول اليوم، ومنه النشال فهو من النشل، ويعني النزع أو حمل الأثقال، ثم خصصت دلالتها إلى السرقة.

وكذلك لفظ (الطهارة) عام في أذهان الله ثم خصصت دلالتها لما يعرف به الختان، وكلمة (العيش) ثم خصصت على الخبز في اللهجة المصرية[٦٨].

- **ثانياً**: **تعميم الدلالة**:

هو أحد مظاهر التطور الدلالي، وتعميم الدلالة عكس تخصيص الدلالة، ويعني أن المعنى القديم قد يتسع في دلالته، ويشمل أكثر مما كان عليه، ويطلق عليه بعض الباحثين اسم توسيع الدلالة، ومن أمثلته ما يلي:

- **الزيت:** هو عصارة الزيتون، والزيتون شجر معروف، ثم صار الزيت يطلق على كل ما يدهن به، أو يستعمل لتليين المولدات والمحركات للسيارات والطائرات.
- **الثرى والثريا:** أصل الثرى التراب الندي، ثم عممت دلالته ليشمل التراب رطبًا ويابسًا، وأصل الثريا مجموعة من النجوم في السماء، ثم عممت دلالته ليشمل المكان المرتفع العالي في السماء.
- **المنحة:** أصلها أن يمنح الرجل أخاه ناقة أو شاة يحلبها مدة من الزمن، ثم يردها، أما الآن فأصبحت المنحة كل ما يقدم أو يعطى للإنسان دون مقابل، ومنها المنح الدراسية.

---

[٦٧] انظر: المزهر، للسيوطي ٣٣٢/١.

[٦٨] انظر: لحن العامة والتطور اللغوي ص٦٤، ودلالة الألفاظ ص١٥٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

- **الصلاة الوسطى:** حيث انتفى تعيين المقصود؛ بقصد شيوع الفضل وبيانه، لدلالة كلمة الصلاة الوسطى في قوله تعالى: [حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين][٦٩]، فالصلاة الوسطى تصلح أن تكون لكل الأوقات، الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء، والحكمة من ذلك أن الله تعالى يود منا أن نقوم لكل صلاة ونحن قانتون، والقنوت لغة يعني المداومة على الشيء، ومثل ذلك ليلة القدر فهي لم تعين في أي ليلة من ليالي رمضان، وتركت لتعميم فضلها في ليالي العشر الأواخر؛ حتى ينال أجرها وفضلها وخيرها وبركتها أولئك الذين يجتهدون في الليالي العشر.
- وكذلك كلمة (حسنة) في قوله تعالى: [ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار][٧٠] فحسنة الدنيا هو كل ما يحسن الدنيا للإنسان، من زوجة صالحة، وولد تقر به العين، وعلم نافع، وعمل صالح، ونحو ذلك من الأمور المحبوبة والمباحة، وحسنة الآخرة هي السلامة من العقوبات في القبر، والموقف والنار، وحصول رضا الله، والفوز بالنعيم المقيم، والقرب من الرب الرحيم.
- البأس: عمم المعنى ليطلق على كل أمر فيه شدة، بعد أن كان مخصصًا بمعنى الحرب[٧١].

- **ثالثاً: انتقال الدلالة**:

هو تغير مجال الاستعمال للكلمة، ويطلق عليه اسم (نقل المعنى) أو (انتقال المعنى)، وهذا المظهر يشمل نوعين من تطور الدلالة:

- انتقال مجال الدلالة لعلاقة المشابهة بين المدلولين، كالاستعارة التي يحذف أحد طرفي التشبيه منها مع أداة التشبيه، مثل: زيد أسد، واستخدام أهل

---

[٦٩] [سورة البقرة: ٢٨٨].

[٧٠] [سورة البقرة: ٢٠١].

[٧١] انظر: لحن العامة والتطور اللغوي ص٦٤.

الأندلس كلمة (القلادة) بمعنى الحزام، وهي التي تحيط بالعنق، وبين المدلولين تشابه، فالحزام يحيط بالوسط، والقلادة تحيط بالعنق[٧٢].

- انتقال مجال الدلالة لغير علاقة المشابهة بين المدلولين، كالمجاز المرسل، وعلاقته السببية والحالية والمحلية والمجاورة والزمانية والمكانية والجزئية والكلية واعتبار ما كان وما سيكون وغير ذلك، ومن أمثلتها: كلمة (مكتب) وهو الذي يجلس عليه الإنسان ليكتب عليه، أو المصلحة الحكومية، أو مكان العمل، ومنه (الظعينة) ومعناها في الأصل المرأة في الهودج، ثم انتقل إلى الدلالة على الهودج نفسه، وعلى البعير، وعلى المرأة، وذلك لعلاقة الحالية[٧٣].

وانظر إلى المجاز في قوله تعالى: [فَأَمَّا مَن ثَقُلَت مَوازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ] ، حيث جاءت كلمة (راضية) في صورة اسم الفاعل، والأصل فيها أن تكون (مَرضِية) على صيغة اسم المفعول؛ لأن العيشة توصف بالمرضِيّ عنها، وإنما جاءت (راضية) لإفادة المبالغة في أنها كثيرة الرضا.

وربما يعود السبب في نقل الدلالات إلى الرغبة في توضيح المعنى، وبيان صورته في ذهن المتلقي أو السامع، وإليك بعض الانزياحات والانزلاقات الدلالية:

- **الشنف:** هو القرط الأعلى، أو معلاق فوق الأذن، وأما ما يعلق أسفل الأذن فهو قرط، وقيل: هما واحد، وهي دلالة حسية، ثم انتقل إلى دلالة معنوية، وهي تشنيف الأذن، فيقال: حديث يشنف الأسماع، ونشنف أسماعنا بحديث فلان.
- **الوشيجة:** أصلها عروق الشجر المتشابكة، وهي دلالة حسية، ثم نقلت إلى دلالة معنوية، وهي صلة الرحم، فالوشائج جمع وشيجة، وهي تشابك القرابة والتفافها.

---

[٧٢] انظر: الترادف في اللغة، حاكم لعيبي، ص٢٥.

[٧٣] انظر: الترادف في اللغة، حاكم لعيبي، ص٢٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

- **الرائد:** في الأصل هو طالب الكلأ، ثم صار طالب كل حاجة رائدًا[٧٤].
- **الشجرة:** انتقلت وتغير مجال استعمالها من النخلة إلى أي نوع من الشجر، والطير: من الذبان إلى أي نوع من الطير[٧٥].
- **الذقن:** تغير مجال استعمالها من مجتمع عظام اللحيين من الفك، إلى اللحية[٧٦].

- **رابعاً: تجدد الدلالة ورقيها وسموها**:

ترتقي دلالة الألفاظ وتتجدد تبعًا لرقي الحياة الاجتماعية للإنسان وتجددها، فقديمًا قالوا: لكل مقام مقال، ولكل حادثة حديث، وقد وجدنا بعض الألفاظ التي ابتُذلت في استعمالها ودلالتها، ثم مجَّها المجتمع، وعافها الذوق والأدب، كذكر العملية الجنسية، وأسماء الحمامات، وأماكن قضاء الحاجة، ومن **الألفاظ التي تجددت دلالتها** ما يلي:

- **المرحاض:** وهو الحمام ودورة المياه، وبيت الراحة، وبيت الأدب، وكلها ألفاظ مستعملة في أيامنا، وبعض الناس بدأ يستعمل كلمات من اللغات الأجنبية، مثل: (التواليت)، و(الدبليوسي) (W.C) وهو اختصار لـ (water closet).
- **مرض السرطان:** تجدد اللفظ إلى المرض الخبيث؛ لقبحه وخوف الناس منه.

ومن **الألفاظ التي ارتقت دلالتها** ما يلي:

- **المجد:** كان مرتبطًا بالإبل، مجدت الإبل تمجد مجودًا، وهي مواجد ومجَّد، أي نالت من الكلأ قريبًا من الشبع، ثم انتقلت دلالتها لتصبح تدل على الشرف والسؤدد، وهو أرقى وأشرف وأنبل من المعنى الأول.

---

[٧٤] انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ص٥٣.

[٧٥] انظر: لحن العامة والتطور اللغوي ص٦٤.

[٧٦] انظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص١٩٩.

- **السياسة:** أخذت من السائس الذي يسوس الدواب ويروضها، ثم قيل: الوالي يسوس رعيته، فتطورت الدلالة وارتقت إلى أفق أسمى وأعلى من المعنى الأول.
- **الامتياز:** كانت تعني الفصل بين شيئين، تميز القوم وامتازوا؛ أي صاروا في ناحية، ثم سمت دلالتها لتصبح تدل على التفوق والنجاح الباهر.
- **البريد:** كان يطلق على (الدابة) التي تحمل عليها الرسائل، ثم أصبحت تطلق على البريد الإلكتروني، والبريد السريع من خلال الأنظمة التقنية المعاصرة.

- **خامساً: انحطاط الدلالة**:

عزا بعض اللغويين هذا المظهر إلى ارتباطه بالحالة النفسية والانفعالية للإنسان، حيث أطلق على هذه الألفاظ سم (الألفاظ المبتذلة) أو (الابتذال)، وقد تعرضت الألفاظ المتعلقة بالقبح أو القذارة أو الغريزة الجنسية إلى الانحطاط أكثر من غيرها، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- **الاحتيال:** وهو من الاحتيال والتحول، وهو الحذق، وجودة النظر، والقدرة على دقة التصرف، ثم تحول هذا المعنى إلى معنى الغش والخداع واستغلال الإنسان لذكائه.
- **الحاجب:** كانت تعني رئيس الوزراء في دولة الأندلس، ثم ابتذلت مع مرور الزمن لتصبح بمعنى الخادم أو الحارس[٧٧].
- **بهلول:** كانت تعني السيد صاحب الصفات الخيرة، ثم ابتذلت لتصبح تعني الأبله أو المختل عقليًا.

لذلك فإن الألفاظ تتغير دلالتها باستمرار بين الترقي والانحطاط، فربما تكون اللفظة راقية في مجتمع ما، وتحمل معنًى مبتذلًا في مجتمع آخر، فكلمة (العافية) عندنا في بلاد الشام تعني تمام الصحة، أما في بلاد المغرب فتعني النار والهلاك

[٧٧] انظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ص٥٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

والحتف والموت، وهذا يؤكد أن المجتمع وما يتعارف عليه من معاني ودلالات تؤدي إلى التغير في دلالة الألفاظ إما إلى الترقي والسمو أو إلى الانحطاط والابتذال، فاللغة بألفاظها كالكائن الحي تتغير وتتطور مع مرور الزمن.

نتائج البحث:

١. معاني الألفاظ لا تستقر على حال؛ بل هي في تغير مستمر، ومطالعة معجم الوسيط مثلًا يبين هذا التطور، وألفاظ اللغة العربية تتطور من عصر إلى عصر، وفقًا لحالة التطور التي تصاحب الإنسان.
٢. الدلالة النحوية هي الدلالة المستفادة من التركيب السليم للجملة، وفي حال وجود خلل تركيبي فإنه يحدث التباسًا في المعنى.
٣. الترادف موجود في اللغة؛ ولكنه محدود، ونميل إلى أنه لا يوجد ترادف في القرآن الكريم تنزيهًا وتقديسًا، فكل لفظة تحمل دلالة مستقلة ومختلفة عن الأخرى حسب السياق القرآني الذي وردت فيه.
٤. المشترك اللفظي لا وجود له في واقع الأمر إلا في معاجم اللغة، أما في السياق اللغوي المستعمل فلا وجود إلا لمعنى واحد من معاني المشترك اللفظي، وعليه فإن السياق اللغوي هو الكفيل بتحديد المعنى المراد، وكله ينطلق من المجاز والاستعارة.

توصيات الباحث:

١. ندعو الباحثين إلى التأمل والتدقيق، وعدم الانحراف في التوسيع والتضييق لمضامين الألفاظ العربية.
٢. تتبع الألفاظ التي أصابها التغيير أو التطور حسب الاستعمال والحاجة في بلادنا العربية، والتعاون بين مجامع اللغة لإعداد معجم لغوي يجمع هذه الألفاظ ودلالاتها.

المصادر والمراجع:

* **القرآن الكريم.**

١. أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود– دار الكتب العلمية– الطبعة الأولى– بيروت ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.

٢. الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي الزيادي، دار الحرية– بغداد ١٤٠٠هـ– ١٩٨٠م

٣. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار– الطبعة الأولى– الأردن ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

٤. التطور اللغوي– مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي– الطبعة الثانية– القاهرة ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

٥. الخصائص، عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب– الطبعة الرابعة– القاهرة.

٦. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني– الطبعة الثالثة– القاهرة ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.

٧. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية– الطبعة الثالثة– القاهرة ١٣٩٦هـ– ١٩٧٦م.

٨. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، محمد بيضون– الطبعة الأولى– بيروت ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

٩. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب– الطبعة الأولى– القاهرة ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

١٠. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عمر سليم، شركة القدس للتوزيع– الطبعة الأولى– القاهرة ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.

(ISSN: 2536 - 9555)

١١. في فقه اللغة العربية، إبراهيم الدسوقي، دار الهاني– القاهرة ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.
١٢. الكتاب، عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون– مكتبة الخانجي– الطبعة الثالثة– القاهرة ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
١٣. لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشرق– الطبعة الثانية– القاهرة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
١٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر– الطبعة الثالثة– بيروت ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م.
١٥. مبادئ اللسانيات، أحمد قدور، دار الفكر– الطبعة الثالثة– دمشق ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.
١٦. المبهج في تفسير أسماء ديوان الحماسة، ابن جني، دار الآفاق العربية– الطبعة الأولى– القاهرة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.
١٧. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد منصور– دار الكتب العلمية– الطبعة الأولى– بيروت ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.
١٨. المعجم المفصل في اللغة والأدب، إميل يعقوب وميشال عاصي، دار العلم للملايين– الطبعة الأولى– بيروت ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.
١٩. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: زهير سلطان– مؤسسة الرسالة– الطبعة الثانية– بيروت ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
٢٠. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة– تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٢١. النحو والسياق الصوتي، أحمد كشك، دار غريب– الطبعة الأولى– القاهرة ١٤٣١هـ– ٢٠١٠م.